ساهمت وزارة المعارف في طبعه

تاريخ
علماء المستنصرية

تأليف

ناجي معروف

أستاذ التاريخ الاسلامي في كلية الآداب

بجامعة بغـداد

الطبعة الاولى في سنة ١٣٧٩هـ ــ ١٩٥٩م

بغداد ٠ مطبعة العاني

الإهداء

الى روح المستنصر بالله الخليفة العباسى اعترافا بفضله على العلم ، بتأسيسه المستنصرية أول جامعة اسلامية كبرى فى العالم الاسلامى .

شكر وتقدير

أرى لزاماً علي وقد فرغت من طبع هذا الكتاب أن أتقدم بجزيل الشكر وفائق الاحترام الى :

١ ـ سيادة وزير المعارف السيد محى الدين عبدالحميد الذى شجعنى كثيرا على نشره .

٢ ـ وزارة المعارف التى ساعدت « ماديا » على طبعه .

٣ ـ مديرية الآثار العامة التى قدمت لى بعض المخططات والتصاوير التى طلبتها منها .

٤ ـ سيادة الاستاذ السيد منير القاضى رئيس المجمع العلمى العراقى الذى تفضل فطالع هذا الكتاب وقدم له مقدمة علمية نفيسة .

المؤلف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب فى تاريخ علماء المستنصرية التى لا يزال معظمها ماثلا حتى اليوم على شاطىء دجلة فى الضفة الشرقية من بغداد بين جامعي الآصفية والخفافين • وقد تكلمت فيه عن كل ما له علاقة بالعلماء الذين تولوا ادارة كلياتها ، ومشيخة مدارسها المختلفة ، او كان لهم شـأن فى التدريس او الاعادة والافادة ، وخزن الـكتب او الامامة والخطابة والوعظ فيهـا ، او النواحى العلمية الاخرى ، منذ تأسيسها فى سنة ٦٢٥هـ وافتتاحها فى سنة ٦٣١هـ حتى سنة ١٠٣٠هـ عندما استشهد مدرسها غانم البغدادى • ويظهر ان التدريس لم يتوقف فيها عند هذا التاريخ ذلك اننا وجدنا فى وقفيـة جامع القلعة[١] المؤرخة فى سنة ١٠٤٨هـ بين الشـهود الذين ذيلت بهم الوقفية ختما لمدرس من مدرسي المستنصرية اسمه ••• ابراهيم ••• وختما لمدرس فى مدرسة مرجان اسمه أحمد بن عمر • وختما ثالثا لمدرس فى مدرسة ابى النجيب اسمه محمد بن حسين ••• ومما لاشك فيه ان التدريس بالمستنصرية قد انقطع نهائيا عندما جعلها والى بغداد ابو سعيد سليمان باشا خانا ووقفـه على مدرسته المعروفة اليوم بالسليمانية فى بغـداد بين سنتي ١١٩٣هـ و ١٢١٧هـ • ومن يدرى فلعلنا نستطيع العثور على علماء آخرين فى هذه الحقبة المظلمة ، أو الحقبة التى تلت الغزو اللنكى[٢] إنْ فى شهود الوقفيات الاخرى أو فى المظـان ، والمراجع التى لم تصل اليهـا ايدينا حتى الان •

---

(١) لقد وقف هذه الوقفية جلال‌الدين بن بهاء‌الدين البغدادى فى ١١ شهر رمضان سنة ١٠٤٨هـ والجامع اليوم بتولية السيد طه القلعه‌لى نسبة الى جامع القلعة • ويظهر ان هذا الجامع كان يقع فى المحلة التى كانت تعرف بمحلة السكة‌خانة داخل القلعة التى فيها وزارة الدفاع اليوم • لاحظ الصورة الفوتوغرافية لهذه الوقفية الرقم (١) •

(٢) راجع ص ١٢ ـ ١٥ من هذا الـكتاب •

ولم اتطرق فى هـــذا الـكتاب الى تاريخ المستنصرية ، وتأسيسها ، وافتتاحها والادوار التى مرت بها فى خلافة العباســـيين ، وحكم المغول ، والتركمان والفرس الصفويين ، والاتراك العثمانيين ، كما اننى لم اتطرق فيه الى الناحية الفنية والآثارية ، ولا الى مزايا الريازة العربية فيها ، لاننى اعددت لهذين البحثين دراسة علمية مستفيضة سأقوم بنشرها فى القريب العـــاجل ٠

اما تأريخ علماء المستنصرية هـــذا فقد قسمته الى اثني عشر باباً ٠ وبدأت الباب الاول منها بنظرة تحليلية فى تاريخ هذه الجامعة وعلمائها ٠ وأثبت فيه بالادلة القطعية انها اول جامعة اسلامية فى العـــالم الاسلامى ٠ ثم بحثت فى بناء المدارس على صفتها ٠ واستمرار الدراسة فيها على عهد المغول ٠ وبيان مستواها العلمى ، والمعاشى ٠ ونقدت المصادر التى استندت اليها فى تأليفه ٠ وخصصت الباب الثانى لرجال الادارة فيها ٠ وتكلمت فيه على مَنْ تولوا النظر فى مصالحها ٠ وعلى مَنْ كان معهم من المشرفين ، والخزان ، والـكتاب ، والمستخدمين فى شتى أمور هذه الجامعة ٠ وذكرت ما شرطه المستنصر لهم من الرواتب ، والجرايات ، والتعهد ٠

وقسمت الدراسة فى المستنصرية الى مدارس لتدريس العلوم الاصلية ، والفرعية ٠ واعتبرت اهم مدرسة فيها : مدرسة الفقه وقد تكلمت عـــلى مدرسيها بحسب مذاهبهم الفقهية ٠ ثم صنفت المعيدين فيها على تلك الطريقة ايضا ثم حاولت ان أحصي طلاب كل طائفة مع مرتبيهم ٠ ونوهت بالعلوم التى كان يدرسها هؤلاء المتفقهون على مدرسيهم ، وذكرت الـكتب التى كانوا يتدارسونها ويتداولونها بينهم ، وأشرت الى الشروط التى شرطها الواقف لهؤلاء المدرسين والمعيدين ، والطلاب والمرتبين ٠

وفعلت مثل ذلك فى المدارس او الكليات الاخرى كدار القرآن ٠ ودار السنة او مدرسة الحديث ٠ ومدرسة الطب ٠ ومشيخة الادب العربى فيها ٠

فقد خصصت باباً لكل مدرسة منها وجعلت فيه عددا من الفصول بحسب مقتضيات الاحوال • كما جعلت بابا للعلوم كالرياضيات ، والفرائض ، وعلم المساحات ، ومنافع الحيوان • وذكرت شيوخ هذه المدارس ومدرسيها ومعيديها ، وطلابها بشيء من التفصيل •

وقد افردت بابا خاصا بجامع المستنصرية تكلمت فيه على خطبائه ، وأئمته ، كما اشرت الى الساعة والساعتين فيها فى فصل خاص •

وذكرت فى باب آخر دار الكتب المستنصرية وخزانتها وهى من دور العلم المهمة فيها ولذلك اسهبت فى الكلام على خزانها المشهورين ، والمشرفين عليهم ، والمناولين للكتب عندهم •

وشرحت فى الباب الثانىعشر أثر علماء المستنصرية فى الفكر الاسلامى والثقافة العربية بوجه عام • وسردت فيه طائفة كبيرة جدا من العلماء والادباء ورجال الفكر الذين ينتسبون الى بلاد غير عربية وهمعرب فى دمهم وثقافتهم، ولغتهم ، وميولهم ، وعواطفهم •

ورأيت بعد ذلك كله ان اختم الكتاب بذيول ، وملاحق تتصل بمادة الكتاب العلمية بصورة غير مباشرة فجعلت فيها : العلماء الذين تطاولوا للتدريس فى المستنصرية ، والعلماء الذين امتنعوا عنالتدريس فيها •وعلماءها الذين أُنعم عليهم بلباس الفتوة كما سجلت ثبتا مفصلا بمن زار هذه الجامعة • واطلع عليها ، وعلى دار الكتب التى فيها ، ومن كان يتردد الى خزانتها • وذكرت الملوك ، والامراء الذين اقيمت لهم فيها المآدب ، والولائم ، كما ذكرت اولئك الذين اقيمت لهم فيها المآتم من العلماء والرؤساء أو الذين صُلّي عليهم ، أو عملت عزيتهم فيها • وأشرت الى النزلاء والمقيمين فيها من الضيوف ، والمغتربين الذين كانوا يقصدون الى بغداد للارتشاف من مناهلها العلمية إنْ فى المستنصرية أو فى غيرها من معاهد بغداد العلمية •

وأشرت فى آخر هذه الذيول الى مجالس المظالم وهى مجالس العدل التى كانت تعقد بالمستنصرية لأحقاق الحق ، وفض الخصومات ، واصلاح ذات البين .

هذا وارجو ان اكون قد وفقت فى اظهار هذه الصفحة الناصعة من تاريخ بغداد التى تتصل بالثقافة العربية الاصيلة والتربية الاسلامية الحقة التى امتازت بها بغداد فى كل العصور . والله ولي التوفيق .

جمادى الاولى سنة ١٣٧٩هـ
تشرين الثانى سنة ١٩٥٩م

ناجي معروف
كلية الآداب بجامعة بغداد

مقدمة الأستاذ السيد منير القاضي

رئيس المجمع العلمى العراقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

أهدى الي الاستاذ الفاضل السيد ناجى معروف أستاذ التاريخ الاسلامى فى كلية الآداب فى جامعة بغداد مؤلفه الجليل « تاريخ علماء المستنصرية » . وبعد أن — استقصيته مطالعة ، ودرست أهم مواضيعه ، دفعتنى لذة الاعجاب بما بذله المؤلف من جهود ، وصبر ، وجلد ، فى إخراج كتابه المشحون بالفوائد التاريخية الجامعية والمدرسية ، والعوائد الدالة على عظام الاساتذة ، وكبار العلماء العاملين فى الثقافة الاسلامية الذين كانوا منابع العلم فى دنياهم ، ورؤوس العلماء فى عصورهم ، وقادة الفكر فى حياتهم ، دفعنى ذلك الى أن أقدم للكتاب بكلمة موجزة تنويها بفضل الهدية والمهدى ، وتقديرا للبحث والتأليف :

١ — التاريخ مرآة الزمان ، تنطبع عليها صور وقائع الماضين وسوالفهم ، أو هو منظار دقيق يرى الناظر فيه ما دفنه الماضى فى قبور الزمن ، وما سدل عليه ستوره السميكة فأخفاه فى حبوس الابدية ، من حوادث وقعت ، وحالات سلفت ، وأمم بادت ودول دالت ، ومعاهد اندثرت ، ومشاهير عبروا دنيا الزوال الى عالم الخلود ، أو هو سجل الماضين ، وعبرة الآتين . نعم هو مرآة ، وهو منظار ، وهو عبرة ، وهو سجل . بل هو كاشوف[1] يستطلع به الكاشف كثيرا مما يأتى به المستقبل القريب والبعيد ، من أمور جليلة ،

(١) الكاشوف مصطلح وضعه المجمع العلمى العراقى لما يسمى بـ (الراذار) .

وشؤون خطيرة ، وحالات دقيقة ، فهو كتاب الغيب ، وسفر الوجود •

٢ ـ والتاريخ لغة تعريف الوقت ، من أرخ الكتاب تأريخا وقته • ثم صار يستعمل اصطلاحا لما يدونه متقصي الاخبار الماضية وجامعها فى سجله الخاص ، من وقائع حدثت وأمور غبرت • ويسمى المعني بهذا « أخباريا » فلم يكن الامر يعدو هواية معرفة ما مضى ، وعلم ما جُهل من سنن الذين خلوا من قبل وشؤونهم • تلك رغبة جبلت عليها نفوس كثير من الناس • فأن حب الاستماع الى اخبار الماضين وقصصهم ، والاطلاع على سيرهم ، غريزة فى الانسان ، وسجية من سجاياه • ومن هنا نشأت القصة وكتبت السير •

ثم تطور أمر الاخبار والاخباريين ، او قل هواة جمع الاخبار وتلاوتها على فئات الناس ـ القصاصين ـ شيئا فشيئا الى تنظيم مـا جمع من ذلك ، وتنسيقه وربط الحوادث بعضها ببعض ، واستنتاج نتائج خطيرة منها ، والعمل على جمعها وتدوينها وفقا لقواعد علمية تضارع ما عليه العلوم الأخرى من الاساليب الفنية • فأصبح « التاريخ » أو « علم التاريخ » خاصا بهذا الحاصل المنسق العظيم ، وظهرت فوائده الثمينة ، ومزاياه العلمية العميقة ، ولطائفه الممتعة • وصار للمؤرخ شأن كبير أعلى من المنجم فى أبلطة الخلفاء ، وأغلى من النديم فى قصور السـلاطين • يستشار فى كثير من الامور السـياسية والاجتماعية التى يعزم اولو الامر القيام بها • فكان التاريخ أوفى ، والمؤرخ أجدى وأهدى •

٣ ـ وبحكم التطور لم يبق التاريخ مقصورا على ناحية واحدة من نواحي الانسان بل تفرع الى تاريخه السياسى ، وتاريخه الاجتماعى ، وتاريخه الادبى ، وتاريخ مشاهير رجاله ، وتاريخ معاهده العلمية والفنية ، وتاريخ ما شيده من أطم ، وصروح ، وبروج • وهكذا فى سائر شؤونه الاخرى ومتعلقاته ، مما انتجته يده القصيرة الصغيرة فى حجمها ، الضعيفة فى قوتها ، الطويلة الكبيرة القوية فى عملها وانتاجها ومخلفاتها • بل ان التاريخ لم يبق محبوسا فى دائرة الانسان ، فقد انطلق الى اشياء أخرى ، فأرخ للعالم ،

وأرخ للعلوم ، وأرخ للحيوان ، وأرخ للنبات ، وأرخ للطب ، وأرخ للزلزال ، وأرخ وأرخ • وسيؤرخ للمبتكرات الحديثة ، وظواهر الكون الجديدة • ويؤرخ ويؤرخ •

وهو فى كل فرع من فروعه يعرض للبشر لوحة من مراياه الصافية ، تحمل سفرا جديدا من أسفار الكون العجيب •

٤ ـ وقد عني العصر الحاضر بدراسة التاريخ ، وتدريسه علما مستقلا قائما بذاته ، فى المدارس والمعاهد العالية والجامعات ، لما تلمّسه فيه رهط الثقافة العالية فى الامم ، من آثاره الفعالة فى العلوم والسياسة والاجتماع ، وما ادركه فيه ملأ التعليم فى البلاد الراقية من بسطة فى المادة ، وغزارة نفع فى التثقيف ، وما بَصره رجال الفكر من ضرورة الهروع الى التاريخ لاستنبائه مغبة ما يعتزمون الشروع فيه من أساليب جديدة فى السياسة والاجتماع والقانون ، وأوضاع حديثة فردية أو جماهيرية • ولا ينبئك مثل خبير •

وأى خبير أصدق من التاريخ الذى نهض به التطور من حديث الخرافة الى قراءة الصدق ، فخلع أسمال الكذب ، واتخذ الصدق لبوسا ، وخرج بذلك على قول المرحوم الرصافى :

نظرت لأمر الحاضرين فرابني فكيف بأمر الغابرين أصدق

ولم يكن تدريس التاريخ فى المدارس والجامعات علما مستقلا ، معروفا من قبل ، ولم يكن له كرسى فى الجامعات • فالتطور الذى مشى به الى منزلته الحاضرة المرموقة هو الذى أسبغ عليه هذه النعم ، وهو الذى نشّأ له اختصاصيين فى كل فرع من فروعه ، فحصل من اختص بتاريخ العراق أو تاريخ مصر مثلا ، ومن اختص بتاريخ المتنبى وتاريخ صلاح الدين ، ومن اختص بتاريخ الدولة العباسية أو الفاطمية ، وهلم جرا •

فأصبح لكل فرع من فروعه مختص له مكانته بين رجال الثقافة

والعلم ، شأنه فى هذا شأن علم الطب وغيره من العلوم ذات الفروع • وان سموه هذا السمو بعد أن كان ينظر اليه كمحدث يتسلى السامعون بحديثه ، لدليل على جوهره الثمين الذى كان الناس عنه غافلين •

٥ ــ وقد تقدم مؤرخو العرب فى تدوين تأريخ الرجال تقدما كبيرا ولا أرانى مبالغا اذا قلت إنهم مخترعو هذا الفرع من فروع التأريخ دفعهم اليه قصد التوثق من صحة الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ، التى مصدرها الرواية المسندة لا غير ، فلا يعتمد على الحديث أو الأثر الا اذا كان رجال السند فيه ثقاةً • ولا يعرف هذا الا بتتبع الرواة واستجلاء أحوالهم • وقد نشط لذلك مثل كاتب الواقدى ، والبخارى وأبى نعيم ، والخطيب البغدادى ، والجزرى ، والعسقلانى ، والذهبى وأضرابهم من الحفاظ والمحدثين • فخرج مثل كتاب الطبقات لابن سعد ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وكتاب الاصابة ، وكتاب أسد الغابة ، وكتاب ميزان الاعتدال ، وعشرات أمثالها • ثم نحا نحو المحدثين غيرهم من رجال العلم والادب فترجموا لمشاهير علمائهم وادبائهم ، فظهر مثل كتاب معجم الادباء ، وكتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، وكتاب وفيات الاعيان ، وعشرات مثلها • وهكذا فعل الهاوون لتراجم ذوى الشأن من الناس ، والمذيلون لبعض الكتب الآنفة الذكر • فأصبح هذا الفرع من فروع التاريخ ضخما يضم مئات المجلدات ، وربما ربا عددها على كتب التاريخ العام وسائر كتب فروعه الاخرى •

٦ ــ وانصرف بعض المؤرخين الى تاريخ بعض المدن أو المعاهد العلمية والفنية ، كما فعل الاستاذ ناجى معروف الذى نحن فى صدد البحث فى مؤلفه (تاريخ علماء المستنصرية) الذى أفرغ فيه الاستاذ المؤلف جهدا مضنيا ــ على ما ظهر لى من مطالعته ، فى شتى الابواب والفصول • فقد خص كتابه بتأريخ المستنصرية التى هى الاثر الوحيد القائمة بعض اجزائه الى اليوم ، من معاهد العلم العباسية فى بغداد على كثرتها ، واختلاف طابعها ، وما

تهدف اليه من المقاصد والغايات ، وقد عفا أثرها وطمس ذكرها ، ولم يبقِ منها الا هذه البقية تندب العباسية الخالدة الذكر ، وتستنجد الغيارى على العلم ومعاهده . وقد أنجدتها مديرية الآثار العتيقة فانبرت لاقامة أودها ، وتشييد صروحها التى قوضها الزمن ، لتبعثها شاخصة للناظرين ، ونهد الاستاذ المؤلف لاحياء ذكرها وأشاعة اسمها من جديد ، فوضع كتابه هذا ونشره للقارئين والسامعين .

٧ ـ وضع المؤلف كتابه فى اثنى عشر بابا ، كل باب مفصّل فى فصول طويلة أو قصيرة . وأهم تلك الابواب فى نظرى ، الباب الاول ، والباب الحادى عشر ، والباب الثانى عشر . فقد أثبت فى الباب الاول ان المستنصرية كانت جامعة كاملة بالنظر الى عصرها ، ولم تكن مدرسة أو كلية عادية ، كغيرها من المعاهد العلمية المشهورة قبلها أو فى عصرها . فقد أثبت ببحثه أن المستنصرية تضم مدرسة الفقه على المذاهب الاربعة ، أو قل كلية الفقه ، ومدرسة الحديث ، أو قل كلية الحديث ، ودار القرآن ، ومدرسة الطب ، وكلية الادب العربى ، ومدرسة العلوم الرياضية ، وان لم يكن لبعضها جناح خاص ، فقد كانت بعض العلوم الرياضية تدرس فيها حتما ، وان لم يخص بها جناح . وقد أيد المؤلف دعواه بالنقول الصحيحة ، وترجم للاساتذة الذين كانوا يدرسون فى الكليات والمدارس المذكورة التى تكونت منها « الجامعة المستنصرية » . ولم يسبق الاستاذ المؤلف أحدٌ فى هذه الدعوى، فهو الكاشف عنها بالدليل . ولم تكن فى المعاهد الاسلامية التى قبلها جامعة ما ، ولم تشابهها مدرسة معاصرة أو سابقة . وفصّل فى الباب الحادى عشر البحث فى مكتبة المستنصرية ، وخزاناتها وخزّانها . ثم تحرى ما بقي حيا الى اليوم من كتب تلك المكتبة العظيمة فوقف على سبعة كتب فقط بيّن أسماءها ومظانها . ولكنه استغرب قلة ما بقي منها . وانى لا أستغرب ذلك بعد ما علمنا فعلة التتار الهمجية الشنيعة النكراء فى بغداد وما أحدثوه من تقتيل وتخريب واحراق . وان قيام الجامعة المستنصرية بعد الاحتلال

التري واستمرار التدريس المتردى فيها ، لا يدل على أن مكتبتها الضخمة بقيت مصونة محفوظة •

واما الباب الثانى عشر فيظهر من درسه أن المؤلف قد بذل فيه جهدا عظيما حتى توصل الى أمرين جليلين لم يسبق لغيره – على ما أعلم – أن درسهما كدرسه أو بحث فيهما كبحثه :–

الاول : ما أثّره علمـاء المستنصرية فى الثقافة الاسلامية ، والبلاد الاسلامية ، من الآثار العلمية والادبية العظيمة المتينة التى خلفهم فيها علماء الأزهر الشريف بعد اندثار المستنصرية وتفرق علمائها أيدى سبا •

الثانى : بيان عروبة كثير من أعاظم العلماء والادباء الذين اشتهروا بنسبتهم الى بلاد أعجمية فظن كثير من الناس أنهم من العجم الاقحاح ، وهم فى الحقيقة عرب خُلَّص ، كأبى الفرج الاصفهانى الاموى صاحب كتاب الاغانى ، وبديع الزمان الهمدانى المضرى صاحب المقامات التى نسج الحريرى مقـاماته على منوالها • والمجـد الفيروزابادى البكرى صاحب القاموس • والترمذى صاحب الصحيح ، وعشرات امثالهم • كشف المؤلف عن أصلهم العربى الصريح ، والى أى قبيلة ينتمون ، وكانت قد غطت على ذلك نسبتهم الاعجمية • ولو ذيل الباحثون على ما جاء فى هذا الباب من ثبت العلماء والادباء الذين نسبوا الى مدن أعجمية وهم يرجعون الى أصول عربية لجاؤوا بكتاب ضخم مفيد على ما اعتقد •

٨ – وبعد فالـكتاب لم يقتصر فى الحقيقة على البحث فى « الجامعة المستنصرية » ، بل طوى فى مضامينه سجلا كامـلا للـكليات ، والمدارس الاسلامية الشهيرة السابقة على المستنصرية ، أو المعاصرة لها ، وعلى بعض ما شيد بعدها ، مع شىء من الالماع لتأريخها • ووعى تراجم جمهرة عظيمة من اكابر العلماء والادباء ، ليس من السهل الحصول عليها • وقد ختم المؤلف كتابه بتفسير مفيد لمصطلحات جاءت فى الـكتاب ، لا يستغنى المؤرخ عـن معرفتها ويزداد بها العالم ، والمدرس علما •

٩ ـ ومن لطيف ما تحصل عندى من مطالعة الكتاب ان الحظ رافق الحنفية فى هذه الجامعة العباسية حتى بعد اندثارها • فان أيوان تدريس الفقه الحنفى بقي قائما محافظا على وضعه الاصلى الى الآن • وقد ظهر رونقه وفنه ، وتجلت بهجته ، بعد الاصلاح الذى قامت به مديرية الآثار العتيقة العامة • وقد مر على هذا الايوان المبارك عصور بعد سقوط المستنصرية وانقلابها « خانا تمرح فيها البغال والحمير ، أن اتخذ مخزنا لبضائع حقيرة محرمة شرعا • فعجب للصدف الغريبة • وقد عاد الآن بحمدالله الى سيرته الاولى،الا تدريس الفقه الحنفى فقد استعيض عنه بأمور علمية وثقافية أخرى على ما سمعت • ولا ينكر تغير الاحوال بتغير الازمان والحاجات • والله المستعان •

١٠ ـ ويدفعنى دافع الحنفية هنا الى أن اناقش الاستاذ المؤلف فى عبارة سبقت منه فى الصفحة (١٩٦) جاء فيها :

« ولعل ذلك راجع الى ان الحنفية لا يهتمون بالحديث اهتمام سائر المذاهب به » فاقول : ان هذا القول لاكته السنة كثير ممن لم يحقق مذهب الحنفية فى أصولهم ، فأن المذهب الحنفى يُعنى بالحديث الشريف عنايته بالكتاب الكريم ، كسائر المذاهب الاسلامية الاخرى ، فالكتاب الكريم عند الحنفية هو المصدر الاول للاحكام الشرعية ، والحديث الشريف هو المصدر الثانى لها بعده ، ولا مناص عنهما • فاذا لم يتيسر لهم الوصول الى حكم واقعة من طريق الكتاب او السنة ، عمدوا الى القياس اذا لم يكن فى حكم الواقعة إجماع • ومعنى القياس أنهم يحكمون فى مثل هذه الواقعة بالحكم الثابت من طريق الكتاب والسنة لواقعة اخرى تشبهها فى توفر علة الحكم فيها •

ولا فرق فى اعتبار الحديث الركن الثانى من أركان الادلة الشرعية بين جميع المذاهب الاسلامية ، فلا يذهب احد بعد الكتاب الى أى دليل آخر قبل الحديث فاذا لم يعثر المجتهد على الحكم المطلوب فيهما رجع الى الاجماع ، فاذا لم يكن فى الواقعة اجماع يُهرع الحنفية الى القياس • وليس معنى هذا عدم عناية الحنفية بالحديث الشريف بل معناه العناية التامة به •

ولا أدل على عناية الحنفية بالحديث من شد ابى يوسف القاضى[2] صاحب ابى حنيفة رحاله الى المدينة المنورة للرواية عن الامام مالك بن أنس • ثم شد محمد الشيبانى صاحبه ايضا رحاله الى المدينة لرواية الموطأ عن جامعه الامام مالك بن أنس •

فالقول بأن الحنفية لايعنون بالحديث كغيرهم كلام بعيد عن الصحة والواقع •

١١ ـ وبعد فالاستاذ المؤلف يشكر على ما بذله من جهود كبيرة ، وصبر جميل فى العمل لاخراج كتابه الثمين فى احياء الجامعة المستنصرية معنى ، كما تشكر مديرية الآثار العتيقة شكرا مضاعفا على احياء بنايتها حقيقة ، كما ستُشكر وزارة المعارف على إعادتها ان شاء الله تعالى جامعة باسم « الجامعة المستنصرية » ، فتحيي بذلك ماضيها ، وتبعثها من بعد موتها عامرة زاهرة بالعلوم والآداب ، زاخرة بالعلماء والطلاب • وليس هذا على الجمهورية العراقية الفتية بعزيز • والله الموفق والمعين •

جمادى الاولى سنة ١٣٧٩هـ　　　　**منير القاضى**

---

(٢) ان ابا يوسف الانصارى ، ومحمد الشيبانى هما اللذان جمعا فقه ابى حنيفة ونشراه اذ لم يكن تدوين الفقه فى زمن ابى حنيفة شائعا فهما دونا فقهه من بعده •